المستشرقون...
والقرآن الكريم

معروف أن أول ترجمة غربية للقرآن الكريم كانت إلى اللغة اللاتينية، وقد تمت بإشراف رئيس دير كلوني Cluny الراهب بطرس المحترم سنة 1143م، ومعروف أن الكنيسة قد حاربت هذه الترجمة اللاتينية- رغم ما فيها من نقص وتشويه متعمد- لأنها خشيت أن تعرِّف الأوروبيين بعض الحقائق عن الإسلام؛ وهذا يضعف مقاومتها للإسلام.. وقد أخفيت هذه الترجمة في دير كلوني بجنوب فرنسا إلى سنة 1543م حيث أظهرت، وطبعها لأول مرة تيودور بيلياندر، ثم اعتمدت على أنها الأساس الذي يترجم عنه إلى اللغات الأوروبية.

ثم عاودت الكنيسة تضييقها على هذه الترجمة، وأمر البابا (بولس الثالث) بإتلاف الترجمة التي نقل عنها (باجانيني).. ولم تصرح الكنيسة بطبع ترجمة للقرآن إلا في عهد البابا (ألكسندر السابع) 1555 - 1567م[1]. ومما يذكر هنا أنه رغم ركاكة هذه الترجمات، وبعد أصحابها عن الأمانة العلمية، وتصرفهم في النصوص، وتحريف الكلم عن مواضعه، والقصور الفاضح في فقه اللغة العربية

(1) د. صالح البنداق، مرجع سابق ص95 وما بعدها. ومعروف أن السريان قد ترجموا بعض آيات القرآن في بعض مؤلفاتهم، منها: ما كتبه (بار الصليبي) الذي كان معاصرًا للحجاج، ومنها بعض المؤلفات التي تعود إلى خلافة هشام بن عبد الملك، كما أن (ابن الصليبي مطران ديار بكر) قد نقل آيات كثيرة من القرآن الكريم في كتاب جدلي من ثلاثين فصلًا (كتاب الجدل) وهو مخطوط في بطريركية السريان في بيروت. ويذكر فيليب دي طرزي في دراسة له عن القرآن نشرت في مجلة المجمع العلمي بدمشق ص416 - 488 سنة 1363 - 1943م أنه قد أطلع على ترجمة كاملة للقرآن الكريم إلى السريانية قام بها تخمينًا - باسيل مطران الرها قبل سنة 642هـ. كل هذا قد أسهم في تشكيل معابر لنقل صورة ما عن القرآن الكريم إلى الغربيين.

والجهل بأسرارها، نجد هؤلاء المستشرقين المبشرين يجيزون لأنفسهم إصدار أحكام على لغة القرآن وأسلوبه وبيانه ومعانيه.

لم يقف المستشرقون عند هذا الحد، لكنهم شككوا في مصدر القرآن الكريم، وقدحوا في صحته، ورموه بالتناقض والاضطراب والتحريف، ثم تكلموا في تفسيره، وزادوا ونقصوا ورجحوا وافتعلوا، ومن الغريب أنهم – مع ذلك – حذروا الغرب من خطورة هذا القرآن على مصالحهم وديانتهم، لأنه قادر على بعث النهضة الإسلامية الشاملة والوحدة الرائعة، والعزة والمنعة بين المسلمين.

❊❊❊

obeikandl.com